شعراء الزهد:

* شعراء زهدوا في الحياة منذ شبابهم الأول، وهما عبد الله بن المبارك ومحمد بن كناسة، والكسائي، والخليل بن أحمد.

* شعراء زهدوا بعد حين: أبو العتاهية، أبو نواس.

• عبد الله بن المبارك:

تلقى علوم القرآن منذ نعومة أظافره، ميزه الذكاء كما حج سنة وغزا سنة، وهو غزوه يجاهد في سبيل الله بنفسه وينفق الجنود ويكسوهم للقتال والاستشهاد من أجل إعلاء كلمة الإسلام. وعلى الرغم من كرمه وسخائه أنه كان يتفقه مع الفقراء وطلاب العلم، يعتبر شعره بحر الآلام الفاضح الذي يدور حول الحكم والعظة التي تتمثل في ذم الدنيا بزينتها ومتاعها الزائل وأمانيها الكاذبة والتذكير بالآخرة:

قد تقضت فخور القوم	في جوف الحفر
لم تمتعهم ولم تغرهم	عيشة منه فقير
استقوا عند مالك	بجماعهم غير.

كما صور ابن المبارك تعلق الزهاد وغفلتهم بملذات الدنيا حتى تلهي أنفسهم عن أن تخشى هم الدنيا فيزهدوا فيها فاستغل بالليل عن دنيا الملوك كما استغل الملوك بدنياهم عن الليل

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

• محمد بن كناسة:
نشأ في بيت صلاح وتقوى، زاهداً عزيز النفس، لم يتأثر بشعره لأحد بمدح ولا هجاء وقاره على الزهد والعفة:
سألني المأمون عن أخلاقي دنية ولم تسرني في الخزيات قلوصا

• أبو العتاهية:
نشأ نشأة وضيعة، كان له نفس ميالة لمخالطة الشعراء المجان والتردد إلى مجالس المغنين والقيان، واكتسب حرفة الفخار، وهو إبراهيم الموصلي، وقد أحب جارية اسمها (سعدى) ولكنه لم يتزوجها، ثم أحب جارية تدعى (عتبة) ولم يتزوج ساكناً نحوه، وكانت عتبة تكرهه وتزدريه لضعة نسبه ودناءة نفسه، وما عرف عنه ببخل شديد بالرغم من الأموال التي يكسبها من هارون الرشيد والخلفاء.
ثم آخر حياته، حدث تحول كبير، وانقطع عن مجالس الرشيد، وأخذ يردد قول الشعر في الحكمة وعدم الاغترار بالدنيا:
• إحساسه الدفين بضعة أصله.
• اعتبار التقوى هي عز وكرامة الإنسان المسلم.
• القناعة بالكفاف والسلامة في عمره، وهجره للزهد.
• رفض عتبة له (لصعوبة خاطبه).
فأدركت أنه المرء! فناداني، وندم على ما اقترفه من ذنوب، معلناً توبته:

إلهي لا تعذبني فإني ... مقر بالذي قد كان مني
يظن الناس بي خيراً وإني ... لشر الناس إن لم تعف عني!

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

← موضوعات شعر الزهد:

- الدعوة إلى الزهد في الدنيا، وعدم الاغترار بمباهج الدنيا الخداعة.
- التوبة والاستغفار، فالإسلام يجب ما قبله، خاصة عند الشعراء الذين لهم سوابق في اللهو والمجون؛ كأبي نواس:

أدعوك ربي كما أمرت تضرعا فإذا رددت يديّ عن ذا رحم

- وعظ الناس، والسير على نهج الصحابة والتابعين الكرام، والاعتماد على الله والقناعة.
- الدعوة إلى الصبر على مصائب الدنيا.

ولو أن عزم المرء في أمره لحلّه الصبر عند البلا

- التذكير بالموت والآخرة، فلا أحد خالد على هذه الأرض، والحديث عن الجنة والنار:

ألَيس غداً مصيرك جوف قبرٍ وحيث القبر هذا ثم هذا

← الخصائص الفنية:

- التقليل من الألفاظ الغامضة الغالية، والتعبير المرسل أفكار الشاعر والدخول مباشرة للموضوع، فتكون القصيدة من البداية حتى الخاتمة عبارة واحدة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

- ابتعاد مبارزها عن التعقيد والغموض، فالشاعر لا يريد في خطبة الملوك المشغولة بدنياهم بل يريد مخاطبة العامة فكلامه لا بد من اختيار ألفاظ من اللغة اليومية وتحريفه لغة الخطب والمواعظ.

لبيك قد لبيت لك لبيك أنه الحمد لك.

- استخدام أوزان البحور القصيرة التي تنسجم مع زهد الزهد. (بحر الرمل، الوافر، مجزوء الكامل والوافر، البسيط).

- السمة الصوتية البسيطة، فيها جمال للمخاطب للعقل والقلوب، والصوت الفني خاصة عند الزهاد (المتأخرين) أمثال أبو نواس:

طمعك ينفي وخمك يراني يقودكما طمعكما سريعا
لموا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب

- الاقتباس والتضمين لمعاني القرآنية باستشهادهم في ذم الدنيا والحث على الطاعة، كقول أبي العتاهية:

أمرر أمنة هوى الدنيا وأمرر يطغ كما استغنى

الطاغي "إن الإنسان ليطغى".

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

طالبة = مزرآ. هيثرها = هوبا.

① تحولت نظرته من البريق الخداع (الدنيا) إلى حقيقة الحياة والموت (الفناء).

(٣٣)

- أبو العتاهية -

سخر أبو العتاهية حياته للزهد، وبالنظر للبيئة العباسية وما انتشر فيها من لهو وجون إلى أن للزهد نصيبا في هذا العصر، واشتهر منه نيشار نحوه بالبناء [redacted] أبو العتاهية، فحياة العبث والخمر دفعت للسير في عكس التيار طالبا النسك والزهد، ولا شك أن عوامل عدة في الدولة العباسية ساهمت في تكوين نزعة الزهد.

وظهرت نزعة الزهد في شعره في تصوير أهوال الموت وحتمية، ولا نفاذ منه يرهب الناس به فغدا وسواسا ينذر عظاما، وأبيات قصيرة له في الموت تشعر بحالة النفسية المضطربة:

أأغفل والمنايا مقبلات علي ... وأشتري الدنيا بديني

وأظمأ النهار لحزنه قلبي ... وبت الليل مفترشا جبيني

أرى الموت في جيش اكتمن كمينا ... وأصبحت هجوما هذل عزيزا.

وهذا يشير إلى أنه يعاني من هيستريا الموت، وأن الحياة تحمل في ثناياها الموت والعبء والخوف، وكل جوارحه مسخرة للزهد، فقال:

ما الفخر إلا في التقى والزهد ... وطاعة تحط جنبه الخلد

هناك روايات نبشت في ماضيه لتشبث عليه الجون وأنه عبد من اللهو والخمر إلى النسك والزهد، ما هو إلا افتراء فهو يتحدث بأحد السير ذاتية، واختلف الباحثون في انتمائه بالزندقة، فقد روي أنه عدو [redacted] كان يريد [redacted] لكن ولي خاسئا،

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

وإلا سن شبابه وما فيها من قوة ونضرة ما هي إلا ضدها كشفت
عن معدن الناس حوله فن الشيخ:
إن الشباب لناظره عند الورى ما للمشيب محاسن وحبيب

لا شك أنه أنا العاقل أقبل على الدنيا إلا أنها
ترضى به، فتقدم عليها وخلفت في نفسه مرارة تجرعها
أبيات البيات قد سمه الدنيا: "
أيا عجب الدنيا لعيه تعجبت

ويا زهرة الأيام كيف تقلبت
كما أنه لا يرثي شبابه ولا يأس على ما فات منه عموما فالشباب
مظهر من مظاهر الفتوة يرهب به الناس ويتوسل به إلى المجد
فيقول:
أما تنفي الحياة الهنيا شبابها المشيب الشبابا
وهذا البيت يؤكد على أنه يتحسر أساً على ما فات من صبابة
شبابه، ولا نقبل بأنه عشق الدنيا حبا يوما فقال:
أصبحت دارا لم تزل عنه نفسها لك لا تهيج
أدى شبابك عائدا حتى يعود شبيبا ثانية

فهو يجعل من سحر الدنيا واجتذابها الناس سلوة
يتسلى بها عن الدعوة) النفور منها، ولا يبكي على فرقة الشباب
ولا يحزنه (رثاء المشيب وتيقظ بزوال الأول وإقبال
الثاني:
كأنك قد لهجت بي حتى
كما لهج المشيب بالشباب

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

وصف مظاهر حزنه على ابنه "نجاح" ☺، ولكنه جعل سبب البكاء هو
الأدب، وما الذي دفعه لاتخاذ البكاء وسيلة له؟

لقد عاش أبو العتاهية بعيدة محبة وكان الحمار
ليس غريبا عنه الذي لم يكتئر ماله ويحرص عليه، وقد
يكون البكاء معينة للزهد، ولكنه أبا العتاهية لم يكن
كذلك، استغرب لدور العادة، الشخصية للوصول إلى
الزهد في الزاهد، وبينما كانت نزعة الزهد
والتسوه تشائعة في أدب العصر وبيئة أبي العتاهية، انبثقت
نزعة ~~[illegible]~~ التأمل في الحياة والاتعاظ
بالموت، فالكاتب أبو العتاهية يكتب بتعابير رقيقة
للعبرة في الموضوع نفسه كأنه يذم الدنيا ويستعرض
عن كذا بالبكاء على فراق الأحبة) الحياة الآخرة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

أسماء معطان
1191056

- العصر العباسي -

- يقول الجاحظ: "الدولة الأموية عربية أعرابية والدولة العباسية فارسية أعجمية". وضح؟

إن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس، فالانقلاب الحربي على الدولة الأموية كان بقيادة أبو مسلم الخراساني الفارسي، بدعم من الجيوش والقواد الفارسيين، فتم النصر ببراعة على أيديهم، كما أن مركز الدولة العباسية انتقل من دمشق واستقر في بغداد على ضفاف العراق المجاور للحدود الفارسية بمعنى آخر، إن مركز الخلافة انتقل من بيئة عربية خالصة إلى بيئة فارسية أعجمية.

لم يشارك العرب في هذا الانقلاب، فقد تحرك العباسيون بدعامة الفرس، واحتلت العناصر الفارسية مكان العناصر العربية في المشاركة في الانقلاب، ومما يلفت النظر أن الشيعة رغبت في نجاح هذا الانقلاب ظناً منهم أنه سيعيد الخلافة، إلا أنهم صدموا بعد استقرار الحركة، فلم تمض سنوات قليلة بعد نجاح الانقلاب حتى بدأت ثورات الشيعة تستقل من جديد، وهذا يعني أن الانقلاب العباسي لم يأتِ بالاستقرار والسلام للدولة الإسلامية.

وكانت النتيجة لهذا كله أن العناصر الفارسية التي كان الأمويون قد حبسوها في عاصمتهم انطلقت بعد الانقلاب، وبدأت تتحرك للتغلغل في الصفوف الإدارية، بينما تراجعت العناصر العربية للصفوف الخلفية.

أحسّ الخلفاء العباسيون بسيطرة الفرس بعد فترة من الزمان، وعكسوا هذا التخلص جزئياً من سيطرتهم السياسية، ومن ذلك: ما حدث لأسرة البرامكة الفارسية في أيام الرشيد، فلم تكن حركة المعتصم هذه إلا محاولة للتخلص من النفوذ السياسي. ومع ذلك ظل هذا النفوذ مسيطراً سيطرة اجتماعية غيرت معالم المجتمع العربي، فتفوق الفرس اجتماعياً على العرب وطبع المجتمع بطابع فارسي.

وأخذ الحكام العرب يقرّبون العناصر التركية إليهم واستمر نفوذ الأتراك في الازدياد في عصر الخليفة المتوكل، وكذلك الخليفة المعتصم الذي بنى للأتراك مدينة خاصة بهم وهي «سامراء» أو «سر من رأى».

كان العرب أيام الدولة الأموية ينظرون إلى الفرس نظرة شاذة، وأطلقوا عليهم اسم "الموالي"، وتمت معاملتهم معاملة سيئة بعيدة عن روح الإسلام السمح، فامتلأت نفوسهم سخطاً وحقداً على العرب، فوجدوا الفرصة في الانقلاب العباسي للثورة على الدولة الأموية، وتحقيق للموالي ما كانوا يطمحون إليه، وأخذ شأنهم مع الدولة العباسية في الارتفاع، فشهدت الحياة الاجتماعية لوناً جديداً مختلفاً عما كانت عليه الحياة في العصر الأموي.

وظهرت طائفة من الفرق الاجتماعية لم يكن للعصر الأموي عهد بها، منها:

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

(١) الشعوبية:

هي مذهب اجتماعي مبطن بأهداف سياسية، نادى به بعض الطوائف من الشعوب العصبية، كالفرس. فقد أخذ الشعراء الموالي ينظمون كالمرة من القصائد ليفيضوا فيها مثالبهم المشتركة في وجه الحكام العرب.

تقوم الشعوبية على أساس مهاجمة العرب والحط من شأنهم والاستخفاف بمعتقداتهم الحضارية، وتمجيد الحضارة الفارسية، والإشادة بالحكم الفارسي وبعهود السيادة الفارسية.

بدأ الصوت الفارسي يتقدم، والشعراء الفرس يتفنون بإهانتهم، وبهجاء العرب بجذر، ومن ذلك، ما نظمه بن إسماعيل بن يسار مخزياً بالفوارس، يقول:

إنما سمّي الفوارس بالفرس مهانة رفعة الأنساب.

في هذا البيت صورة من صور الفخر القبلي الذي كان يجري على ألسنة الشعراء العرب، ولم يعترض لهم مخزاة أو شر، وإنما افتخر بقومه عامة كما كان الشاعر العربي يفتخر بقومه العرب، فغضب الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فقد رأى أن هذا الصوت الأعجمي بداية خطرة يجب أن تقاوم، وأمر بنفي الشاعر عن الشام!

أما مع قيام الدولة العباسية، فقد أخذ صوت الشعراء الشعوبيين يرتفع ويعلو، وشجعهم على ذلك الخلفاء العباسيون، الذين دعموا مواقفهم موقفاً ليناً، وكانه اعتراف بالفضل لأولئك الذين ناصروهم وحاربوا معهم عصار القتال حتى النصر. وإليه كان الخليفة الأموي يغضب على إسماعيل بن يسار، لأنه افتخر بنفسه وقومه أمامه، فإن الخليفة العباسي المهدي يسمع إلى شعار الفارسي ويصفق له، فلم يكن من اليسير على الخلفاء العباسيين أن يقفوا في وجه هذه العناصر الفارسية التي عملت على أكتافها عبد الثورة. ويعتبر بشار بن برد زعيم النزعة الشعوبية.

(٢) الزندقة:

أدرك الفرس أن أساس السيادة العربية هو الإسلام الذي أفرغ العرب من جاهليتهم إلى تلك الحضارة التي فتحوا بها أقطار الأرض، ولو قضى الفرس على هذا الدين لكانه قد قضى على الحضارة العربية، فصاغوا إلى جوه الإسلام ويكيدون له ويعملون على نشر الديانات والمذاهب الفارسية كالديانة الزرادشتية التي تزعم أنه للعالم إلهين: إلهاً النور وإلهاً للظلام، والديانة المانوية والمزدكية، ودعوا لديانة الفرس والدعوة إلى الثنوية وتقديس النار والاشتراك في الأموال والنساء!

اتجهت الزندقة عند الشعراء الجاهليين: - استهتاراً بالدين وعقائده وشعائره عابسوا أصحاب الله والمجون وإغراقهم في الغزل حد الخلاعة. وزندقة دينية خالصة تشك في الإسلام وتطعن فيه لترفع من شأن الديانات الفارسية.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

وعبّر بشار عن إعجاب الزندقة الديني الكاذب، وعرض شعراء الزندقة على إخفاء شعرهم إيثاراً للسلامة، فقد وقفت الدولة من هذه الحركة موقفاً شديداً، وتعقبوهم بالإعدام وأعدّوا لهم سجناً خاصاً عُرف بـ "سجن الزنادقة".

ش: آدم بن عبد العزيز

ظهر الاستهتار بالدين عند كثير من الزنادقة، فمنهم من أثار الشك حول اليوم الآخر وتوازنه بين عرض الدنيا الخير وعرضها الآخرة، فمن المنايم تحاليل فوراً أما عن الآخرة بترك البشر يخضعون لإغواء كله الحلاوة تجوبه!) مكة وعراضه في النور الجهاد، فإن قد جعل رباطه في حانات الخمر. وعبّر أبو نواس من أكثر الشعراء الذين عربدوا في الدين وأثار غبار الشك الخبيث حول أصوله.

• نزعة اللهو لم تكن وليدة العصر العباسي، ولكنها

(٣) نزعة اللهو، ومن العوامل التي ساعدت على انتشارها:

- اضطراب الحياة السياسية: فقد اندفع الشباب خلف مباهج الدنيا الزائل، والتردي في حانات الخمر وتعبئة الكؤوس عند القيان.

- تطور الحياة الاجتماعية: فقد ظهرت طبقة متحضرة معروفة بالأخذ بأسباب الحضارة والترف، وأخذت أموال الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف تتدفق على بغداد حيث استقر مركز الخلافة، وانتعش المستوى الاقتصادي، وارتفع معه مستوى الحياة الاجتماعية، وطبع المجتمع العربي بطابع الحضارات الأعجمية الفارسية، ومن مظاهر التأثر بهم: انتشار الأزياء والعادات وأعياد الفرس، وأصبح الخليفة قصر كقصور الفرس.

- انتشار الجواري والغلمان: فقد امتلأت القصور بالجواري الأمر الذي أدى إلى الخلل الأخلاقي وإشاعة الفتنة والإغراء وانتشار دور اللهو التي عرفت بـ "بيوت القيان"، حيث كان يتم تدريب الفتيات على الغناء واللهو والرقص وقول الشعر، ولم تقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى شيء أشد خطراً، وهو إشاعة الفاحشة الشذوذ. وأخذت الجواري يقلدن الغلمان في أزيائهم وتعرفاتهم، وتصبغ شعورهن وتلبسهن أحذية خاصة، فأطلق عليهن «الغلاميات»، وفي الجانب الآخر أخذ الغلمان يقلدون الجواري في أزيائهم وتسريحاتهم وتطويل شعورهم وتضفيرها.

- انتشار شرب الخمر: فقد انتشرت في القاهرة بعد إباحتها من الإمام أبي حنيفة فقد ذهب إلى أن الخمر المحرمة في الإسلام هي عصير العنب، وهي مسألة انفرد بها وحده وخالفه فيها الأئمة الذين قرروا، وقد استغل العراقيون هذه الفتوى فأخذوا يشربون النبيذ، والسكرة الشديدة المسكية التي تحيط بها حدائق من الكروم. واستغل الشباب الأمراء هذه الإباحة فكانوا يقضون لياليهم الأخيرة عابثين بالراقصات والغلمان المتخنثين، ونظم فيهم غزل كثير عرف بـ "شعر الديارات".

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

ظهور فرقة المرجئة: وهي مذهب ديني، ينادي بفلسفة العفو، وأساس مذهب المرجئة أن الإيمان هو التصديق بالقلب وليس العمل ضرورياً فيه، ولا يحق لأحد أن يحكم على إنسان بالكفر أو الفسوق ما دام مؤمناً بالله وبأنه محمداً رسول الله، مستشهدين بقوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء". فأصبح فواعل الهوى على أمل أن يغفر الله لهم ما دام باب العفو والمغفرة مفتوحاً على مصراعيه.

إلى جانب النزعات الثلاث السابقة، كانت هناك نزعة رابعة تعتبر رد فعل طبيعياً، وهي:

(٤) نزعة الزهد:

لم يكن المجتمع كله لهواً ومجوناً، فكما كانت حانات الخمر والقيان التي تعلن بالخلعة الذين التفوا حول عوادها ومغنياتها، كانت المدينة تعج بالوعاظ والنساك والزهاد أيضاً الذين رفضوا الدنيا وزينتها، فكان الزهاد يذكرون بفناء الحياة وخلود الآخرة وما ينتظر العاصين من عقاب.

ظهر هذا الوعظ منذ وقت مبكر، وازدهر في العصر الأموي، واستمر الطريق بعد قيام الدولة العباسية، والزهد لغة: زهد في الشيء أي رغب عنه وتركه (زهيد: قليل)

وعند زهد في الدنيا أي تخلى عنها بالعبادة.

اصطلاحاً: الكف عن المعصية وترك ما يبعد عن الله ويدل بوجه على معنى أوسع من القناعة والورع.

ومع انتشار هذه الموجة من الزهد والتنسك أخذت تظهر مقدمات نزعة التصوف، ومن هؤلاء المتصوفة، رابعة العدوية، التي سمت طريق الحب الإلهي وما يعلوه من مواجد وأشواق، تقول في مخاطبتها للذات الإلهية:

أحبك حبين حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

بشار بن برد. الشعوبية والزندقة.

ولد بشار بن برد مكفوفاً في أسرة مقترة، كان جده (برجوخ) من سبي طخارستان، واستقر والده في عقيل بمرو، وهب المهلب زوجة وهبها لامرأة من عقيل، وعندها ولد بشار واشتهت على المرأة لأنه كفيف، وافتخر بشار بانتمائه لعقيل وتوسع في نسبه، ويقول أنه أصوله للفرس والروم، قال في افتخاره ببني عقيل:

إني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناق

وافتخر بأمه لصوله فارسية من ناحية أبيه وروحية من ناحية الأم، فقال:

جدي الذي أسموته كسرى وساساه أبي
وقيصر خالي إذا عددت يوماً نسبي

أدرك بشار العهد الأموي والعباسي (مخضرم)، وعيبه بعض الرواة آخر من يختم بشعرهم من الشعراء. قتل في خلافة المهدي سنة ١٦٨هـ، وعمره ٧٣ سنة.

أول موضوع اتجه إليه بشار هو الهجاء، وأخذ يصب هجاءه على من حوله، وكان الخوف الناس يشكونه لأبيه، واتخذ من الديك محرجاً له، فقال لأبيه أنه يرد على الناس بقوله تعالى: "ليس على الأعمى حرج"!. ثم تطاول بشار وهجا جريراً - شاعر النقائض الأموي -، ولكنه جريراً استهان به وصغره فلم يرد عليه، وأسف بشار على ذلك طول حياته، فكان يقول: «لو أجابني جرير لكنت أشعر الناس».

اتجه بشار إلى البادية منذ نعومة أظافره، يميل إلى القديم في لغة شعره، لغرة على السابقة، فقد نشأ في مجتمع تماشيه قبيلة من عقيل، فاكتسب الفصاحة. تفقه في الشعر، وأخذ يتردد على مساجد البصرة الزاخرة بالعلم والعلماء، ويتردد أيضاً على المجالس المختلفة، الأمر الذي ساعد في تكوينه عقلية واتساع ثقافاته، وظهر في سوقه المربد (سوق يعرف منه كل شاعر بضاعته) يستمع إلى من هم من شعراء وخطباء فاتسعت ثقافته الأدبية والنقدية.

المعتزلة توصف بأنها الإنسانية مختبرة تؤمن بالعقل والعقل

الجبر: الإنسانية مسيّر لا مخيّر.

بدأ حياته الفكرية شيعياً مؤمناً بحق أبناء علي في الخلافة، ومال إلى فرقة المعتزلة بعد اتصاله بواصل بن عطاء رأس المعتزلة في البصرة، ثم فسد ما بينه وبين واصل، فأخذ يميل إلى الجبرية مخالفاً قول المعتزلة بالقدر، وأخذ بشار من الجبرية حتى يبرر أعماله وأنه تعرفاته ومجونه بقضاء الله.

هجا بشار واصلاً وأخذ ينكر مذهب المعتزلة، فغضب واصل وطالبه برأسه، فهرب بشار إلى العراق، وعاد بشار إلى البصرة وهو متسلح من الإسلام بكل مذاهبه ومثل إلى القول بالمانوية، فعاش متحيراً معلقاً.

كان يدين بالرجعة التي ينادي بها اليهود، ويكفر الزنادقة، ويفضل النار على الطين وبرأيها مليوحة،

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

٦

ويقول بوجود الهين: الظلام والنور. ويرى أن بينهما تناقض منه الناس الشيء ويعبرون بعبادة النار.

الملاحظ هنا: الثنوية: عبدة النار، تفضيل إبليس على آدم.

النار مظلمة والنار مشرقة	والنار معبودة منذ كانت النار

ويقول في تفضيل النار (إبليس) على الشيء (آدم):

إبليس أفضل منكم أبيكم آدم	فتنبهوا يا معشر الغبار
النار عنصره وآدم طينة	والطين لا يسمو سمو النار

جاهر بشار بزندقته وشعوبيته، وكان ذلك رد فعل طبيعي بعد أن رأى ما عانته الموالي من اضطهاد وعنصرية من العرب، فخرج بنفور الفرس، وبدأ يمجد مجتمعات متحررة تفضل فيها الفرس على العرب المتخلفين عن موكب الحضارة، وأعلنها ثورة على العرب، فأخذ يقول:

تفاخر يا ابن راعية وراعٍ	بني الأحرار حسبك من فخار
وكنت إذا طمحت إلى مرام	شركت الكلب في ولغ الإناء

ولم يكتم بشار تحيزه لدينه الجديد بهذا الهجوم العنيف، فقد خلع ثوب الحذر والخوف الذي كبله به تدين العصر الأموي وأصبحت الدولة دولة هجو وأمنا له من الوشاة.

سخر من العرب ومجد الفرس، وفضل حسبه ونسبه على حسب ونسب الرسول - عليه الصلاة والسلام - زهو بأن أصله أسمى منهم، يقول:

هل من رسول مخبر	عني جميع العرب
من كان حيا منهم	وميت في الترب
بأنني ذو مسبة	عال على ذي الحسب

كانت شعوبية بشار شعوبية مذهبية تصدر عن عاطفة حاقدة ناقمة على العرب، وتعبر عن مباهاة الصراع مباهاة ليست حضارية.

- مضى بشار يحض الناس على اللهو والخلاعة، وكان له في داره مجلسان: مجلس باللغداة يسميه ((البرداية))، ومجلس بالعشي يسميه ((الرقيق)).

اعتبر نفسه داعية لهذا المذهب يجب نشره، وكأنه يحمل رسالة لإفساد شباب المجتمع، فهذه الرسالة يدعو إليها في شعره، ويعبر بها في حياته وهو كالشيطان يزين للناس الرذيلة. ولم تكن المرأة في شعره محبوبة يتغنى بها ويصور حبه ووفاءه وإخلاصه لها، بل كانت وسيلة للمتعة الحسية التي عاش حياته يبحث عنها في كل امرأة تقابله وكأنه ذئب جائع يتابع القطيع من الوحوش.

امتاز غزل بشار بنزعة حسية، واستطاع أن يجدد فيه تجديدًا واسعًا، وأنه يتأثر بصوره التقليدية ويضيف إليها كثيرًا من الصور الجديدة، وحاول أن يرفع عن عاطفة وأخذه الكلف وسيلة للحب وليست الغير، وكما سبق الملاحظ بصورته بهجومه عليه فتح البصرة مستهزئة بالحس.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

وإذا كان المبصرون وسيلتهم إلى الحب هي العين، فهو وأمثاله وسيلتهم الأذن، يقول:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحياناً.

عاش بشار حياة متوترة مضطرباً في عقيدته الدينية حتى اتهم به الأمر إلى الزندقة واعتناقه المانوية، ومع اشتداد حركة الزندقة اشتدت حركة مقاومة لها وقد عانى بشار الزنادقة أنكى وجدوا، وسمع الخليفة بتزندقه بشار، فأمر بقتله بعد أن وجده سكراناً في البطيحة، وقيل أنه ضرب بسياط سوطاً لفظ أنفاسه الأخيرة بعدها. ويقال أنه السبب في مقتله هجاء الخليفة والوزير

- يمثل بشار مرحلة الانتقال بين الشعر القديم وبين هذا الشعر جميعه تعاون في العصر العباسي، وهو فنان يزاوج بين القديم والحديث واستغلال العناصر التقليدية الموروثة والعناصر الجديدة المستحدثة.

- كان بشار - في مرحلة الأموية - شاعراً تقليدياً يتزعم فحل الشعراء الذين أدركهم، فكان شاعراً تقليدياً خالصاً في هذه المرحلة. ومع تقدم الحياة في العصر العباسي، بدأ مجرى الشعر يتغير، وهو يتخفف من التقاليد الفنية القديمة ليستبدل أصولاً فنية جديدة، والحق أن بشاراً لم ينفصل تماماً عن التراث القديم في مرحلته الجديدة.

- ظهرت براعة بشار وعبقريته في قدرته على استغلال العناصر القديمة وصياغتها صياغة جديدة، فتجديد بشار يعتمد على استغلال العناصر الفنية في التراث القديم.

* العمل الفني عند بشار يقوم على أساسين:

١- أساس قديم: التراث الفني الذي شبّ عليه بشار.

٢- أساس جديد: الحياة الحضارية، واتصاله بالمعتزلة وتأثير الفرس في أعماله.

مثال على (١): القصيدة التي قالها في المديح في العصر الأموي، يقول في مطلعها:

جفا ودّه فازورّ أو ملّ صاحبه ... وأزرى به أنه لا يزال يعاتبه.

يظهر هنا الأسلوب التقليدي، فبناء القصيدة أعرابي وحشي، يبدأ بمقدمة غزلية (يخرج منها!) وهي الجمل في رحلة، ويصف منظر الصيد في الصحراء وطول فيه ثم يخرج (!) الموضوع الأساسي.
في هذه القصيدة، حوّل بشار المقدمة الطللية (!) مقدمة تدور فكرتها حول العداوة والصديق، وخالف القدماء في وصفه للرحلة في نظم معينة وما يتبعه من حديث طويل عن السفر والبحر مع أن الشعراء قبله يصفون رحلاتهم في الصحراء على ظهر الإبل.

مثال على (٢): الأسلوب الجديد هو في قصائده العباسية التي يميل فيها (!) الأوزان القصيرة والبحور المجزوءة، و قدّم صوراً حضارية جديدة، يقول مخاطباً أحد أصحابه:

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

لو كنتِ غيرَ صَاةٍ كنتِ لؤلؤةً غالى بها ملكٌ بالتاجِ مكلوبُ

أنجح بشارٌ طرازًا جديدًا في الصياغة والأساليب واللغة، وحاول التجديد حتى يلائم بين الحضارة التي يعيش فيها، والثقافة التي تشبعها، وزاوج بين الألوان القديمة والألوان المستحدثة، حتى لا يفقد أصالة القديم، ولا يتخلف عن الحضارة الجديد.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

أبو نواس: اللهو والمجون

ظهر أبو نواس مع ارتفاع موجة اللهو والمجون في العصر العباسي وقضى حياته متردداً بين حانات الخمر والدعارة، فالهة أنه نشأ بعيداً عن رقابة أمه وأبيه، فقد توفي والده وهو في السادسة من عمره، وتزوجت أمه من رجل يدعى الجراح، وقيل أنه عمل في مهنة الطب وهو في هذه الأثناء، اتصل بوالبة بن الحباب الذي أدخله أسماعيل في اتجاهات الفتنة والاجتماعية في حياته وشعره، فقد عرفه بمجالس والبة بالأعراب والشذوذ وإدمانه الخمر، فتلقف أبو نواس كل هذه المؤثرات من والبة. (الصاحب ساحب)

رحل في شبابه مع والبة إلى البادية، وأقام فيها عاماً كاملاً تلقى فيه الفصاحة وتعلم لغات العرب وحفظ أشعارهم، فاكتسب السليقة اللغوية.

اتصل أبو نواس ببلاط الخليفة الرشيد حين قامت الفتنة بين الأمين والمأمون، واتجه للمدح (مدح الخلفاء) حتى ينال من الجوائز والعطايا ما يعينه في ~~الاستمتاع~~ الاستمتاع.

وشعر الخمر شعر قديم، ظهر في الجاهلية عند الأعشى، وفي العصر الأموي عند الأخطل، ولكنه لم يكن موضوعاً مستقلاً بذاته، وإنما كان يعرض أثناء الشعر، ولا يوجد شاعر اتخذ من الخمر موضوعاً فرغ له وتخصص فيه. وقيل: "أشعر الناس حي وصف الخمر ثلاثة: الأعشى والأخطل وأبو نواس".

إن شعر أبي نواس يحكي قصة خمر كاملة من البداية حتى النهاية، بدءاً من خروج عصابات الهجان إلى حانات الخمر وصولاً إلى بابان الخمار في الليل. وسجل في القصيدة حواراً قصصياً بين الشخصيات وصور هذه الشخصيات تصويراً بارعاً، فالقصيدة ليست لوحة جامدة لا حياة فيها، ولكنها لوحة تفيض بالحياة والحركة، فهو لا يتقيد بالتقاليد الفنية الموروثة، وكأنما اكتسبه حريته الاجتماعية وتحلله الخلقي حرية في الفن، وتحللاً من التقاليد الفنية التي ورثها الشعر عن العصور، وعدم الاعتراف بالتضمين عيباً من عيوب القافية، والتحلل من وحدة البيت، وجعل الوحدة الموضوعية للقصيدة كلها.

ولم يترك أبو نواس جانباً من جوانب الخمر إلا وصفه، بدءاً من نضوج الكرمة وكيف عصرت ثم خمرت وعتقت، مروراً بوصف مجالس الخمر والندمان وأخيراً تأثير الخمر وكيف يتحكم بشاربها. ووصف مجالس اللهو والخلاعة لدرجة ينفر منها الذوق، وبهذا يعبر شعره «بصحيفة سوابقه» سجل فيه آثامه وخطاياه.

تعتبر خمريات أبو نواس وثائق اجتماعية لهذا العصر، فالخمرية عنده ليست حشياً عن الخمر فقط وإنما يعتز بها الحديث عن مزايا العصر (الشعوبية والزندقة واللهو). وتظهر شعوبيته بالوانه فارسية فقد عبر عن إعجابه بكؤوس الخمر الفارسية التي أنقذتها أيدي الفرس البارعة:

تدار علينا الراح في عسجدية حبيسة بأنواع التصاوير فارس.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

شارك أبو نواس في المقدمة الطللية، يقول:

قل لمن يبكي رسم درس واقفاً ما ضرّ لو كان جلس.

ودال في شعره على دوافع هذه الثورة الاجتماعية والفنية، فهو يعلن في صراحة أنه عياة عصره تغيرت، فلم تعد هناك صحراء ولا أطلال ولا خيام، فما معنى الوقوف على الأطلال؟ وما قيمتها في حياة عصره المتحضرة؟ يقول:

مالي بدارٍ خلت من أهلها شغلُ ولا شجاني بها شخصٌ ولا طللُ

ولا شجوتُ بها عافاً فأذكرني غير الحنين فقلبي دائم الوجلُ.

على الرغم من كل هذه الاعترافات التي بالغ أبو نواس بتسجيلها في شعره، إلا أنه ظهرت له أشعار في الحديث عن الزهد والتوبة والندم، والرجوع إلى الله يسأله العفو والمغفرة عما فرّط فيه من ذنوب وآثام، فكان في قلبه توبان من الخوف من المصير المحتوم، يقول:

يا من أقام على فضائحه بشّرت عليك مناهج الرشدِ

يا نفس موردك الصراط غدا فمآبكِ منه قبل أن ترِدي

ما حجتي يوم الحساب إذا شهدت عليّ بما جنيت يدي.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

- الصوفية -

يرى الصوفي في الشعر، بل في كل شيء سيشيء يذكره بالله، فقرأ غزليات أبي نواس بطريقة غير التي قرأها الناس، فرأى فيها جميعاً عن الحب الإلهي، وقرأ شعر الطبيعة بطريقة وجد فيها سبحات الله وقدرته وبديع صنعه، وعرف هذا المذهب بـ وحدة الوجود، بالإضافة لقضايا أخرى، كـ وحدة الشهود و الفناء و الحلول و الاتحاد و الحقيقة المحمدية.

كانت المرأة تنظر للصوفي نظرة كره، فلم يلهه الشعر الصوفي عنها في البداية، وشهد ازدهاراً ملحوظاً في عصر المأمون، إلا أنه تلاشى بعد ذلك واختفى.

ومن الأبيات التي تتعلق بأسباب الحب الإلهي:

وهجره أعظم من ناره ووصله أحلى من عسيلة

مختصر كلامهم وصله ولقاؤه فقط، وعندهم لذة مطالعة جمال الوجه التي جبر عنها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".

بلغ الشعر الصوفي كامل نضجه في القرنين السابع (الحادي والبحث)، ومن أعلامه: ابن الفارض.

- الحلاج ووحدة الوجود: يقول:

سبحانه من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب

ويقول:

لبيك لبيك يا سري وبغيتي لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي
يا كل كلي يا سمعي ويا بصري يا جملتي وبياعضائي وأجزائي

يوظف مفردات تناسب حالة الاصطباغ والشوق والإشتياق، وفي ذلك مدخل للحب الإلهي المشكوك عليهم. سبحانك أنت سري الذي أكمنه، وأنت الحديث الذي يدور بيني وبينه نفسي، فأنت المعنى والمقصد في كل ما يقرأ ويكتب ويسمع ويقال.

والحب الذي تتحرك عليه معاني الوحدة والحلول والاتحاد عميد شعر الصوفي أنه هو ومحبوبه واحد لا فرق بينهما، فالعاشق يدعي غياب عنه معشوقه (الحلول التام) فيقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
روحي في روحه روحه في روحي إن رأيت حبيبي فقد رأيتني.

والشعر الصوفي في معالجة قضية الحب الإلهي يلزم مشاكل، أهمها: مخاطبة الذات الإلهية من خلية المحبوبة، ظاهرة عندما يختلط البشري بالإلهي للدرجة التي يخرج الغزل إلى الغزل العذري.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

• ابن الفارض ووحدة الشهود:
إن الصوفي يتطلع للقرب المساعة الفاصلة بينه الخالق والعبد، وأنه الله تعالى ذات واحد لا يعازجه شيء، وتقل الفناء حالة عب ترتقي فيها الذات الإنسانية دون أن فناء حقيقي لهذه الذات في الذات الإلهية المطلقة، وهي حالة متقاعدة عند الصوفي يتطور شعوره فلا يشعر إلا بالله و لا يشهد سواه، وعرّف الصوفية الشهود بأنه: الحضور مع المحبوب بالقلب.

حيث يرى العبد نفسه وجميع الموجودات قائمة بالحق، ولا يشهد في وحدة شهوده غير ذات واحدة فتنمحي فيها كل الذوات هي ذات الله.
ويتجلى تطور مفهوم التوحيد من المستوى العقائدي (!) المستوى الوجداني يقضي بالصوفي (!) إلى إرادة الاتحاد بالمحبوب، وتمثل الصوفية مغلقة لمحبوبها (الحقيقة الإلهية) ! فلا عجب لشيوع الحب بحسب القراءة الصوفية للآية: "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم. قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين".

∴ وحدة الوجود أساسها أنه (لا موجود) إلا الله سبحانه.
أما وحدة الشهود أساسها أنه (لا مشهود) إلا الله تعالى. باعتبار أنها تجربة وجدية شعورية مع الاتصال الروحي بالله، وشهوده قلبياً في كل شيء فهو في جوهره مشهود محبة.

أبيات من ابن الفارض في وحدة الشهود:

فقوم تاه في أرض لفقر ... وقوم تاه في ميدان حب
فأفنوا ثم أفنوا ثم أفنوا ... وأبقوا بالبقاء من تحبه

• ابن الفارض والحقيقة المحمدية:
والتي تقضي عندهم: الإنسان الكامل باعتباره نوراً أزلياً، ومنه استمد كل علم وعرفانه.
وكتب ابن الفارض تحرية تتحدث عبر شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم: وأشار إلى أنه للعقل نوراً يميز بين الحق والباطل وقد يتعطل هذا النور بالظلام (الخمر) ما يؤدي إلى غيبوبة العقل.

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

الشعر الصوفي في الأدب العربي
العصر العباسي نموذجًا

- الشعر الصوفي: غط فريد، أبقى على القالب الخارجي للنموذج الشعري، وجسّت فيه معاني مغايرة للمألوف، من حيث اللغة والصورة والتركيب، وبعيدة عن الزهد الذي يرى الصوفي فيه كل شيء يذكره بالله، وينظر للخمريات والغزليات من منظور آخر، فكل شعر فيه وحي للطبيعة يجد فيه الصوفي آيات الله وقدرته ويديم التأمل. أخذت أفكارها من ديانات أخرى، يتفقون عن الدنيا، وعندهم مصطلحات كالحلول الإلهي والاتحاد.

عصور الشعر الصوفي: من العصر العباسي وما بعده:

المرحلة (١): من ١١٠ هـ - ٣٠٠ هـ: فيها بدأ تكوين الشعر الصوفي، والنهوض بتقاليده الفنية والفكرية، وكانت عبارة عن لمحات من الأبيات الموجزة، ومن شعراء هذه المرحلة: رابعة العدوية، ومن قولها:
اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم، وقالت لأبيها: يا أبت، لست أجعل ما بيني وبين الله حرام تقحمني إياه، فقال لها: وما ذاك؟ لم أجد إلا خيرًا، قالت: تصير في الدنيا الجوع خير من أنه تصير في الآخرة مع النار، ومن شواهد زهدها: أنه إذا دخل الليل وسكنت الحركات وخلا كل حبيب بحبيبه، تقول: إلهي خلوت بك أيها المحبوب، فاجعل خلوتي بك في هذه الليلة عتقي من النار، وتقول:

أحبك حبين حب الهوى ... وحبًا لذلك أهل لذاكا.

معنى ← حب الهوى: حب الله لإحسانه إليها وإنعامه عليها. ← حب هو أهل له: الحب لجماله وجلاله.

المرحلة (٢): القرنان الـ ٣ والـ ٤ هـ: ازدهر فيها الشعر الصوفي، ومنهم: الرازي، الحلاج، المتنبي.

المرحلة (٣): القرنان الـ ٥ والـ ٦ هـ: وفيها اتجه الشعر الصوفي إلى الحب الإلهي وإلى مديح الرسول صلى الله عليه وسلم والشوق إلى الأماكن المقدسة، وفي هذه المرحلة نشأ الشعر الفارسي، وتميزت هذه الفترة بشعراء كبار كالمعري، ومن أعلام الشعراء الصوفية: السهروردي واختلف النقاد في صلاحه وزندقته.

المرحلة (٤): القرن الـ ٧ هـ: وفيه اكتمل نضج الشعر الصوفي، وظهر فحول الشعراء كابن الفارض، والبوصيري صاحب البردة والهمزية الشهيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

المرحلة (٥): من القرن ٨ هـ إلى اليوم: كالشواربي، والنابلسي، وعمر البافي.

- التصوف بين الغزالي وابن تيمية:
  - حصر الغزالي طالب الحقيقة في أربع فرق:
  - المتكلمون: يدعون أنهم أهل الحجة والرأي والنظر
  - الباطنية: " " أصحاب التعليم، والمخصوصون بالاقتباس من الإمام المعصوم.
  - الفلاسفة: " " أهل المنطق والبرهان.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

- الصوفية: يدعون أنهم أهل الحقيقة، وأهل المشاهدة والمكاشفة.[1]

أما ابن تيمية ذكر في كتابه:

أن لفظ الصوفية لم يكن معروفاً في القرون الأولى، واشتهر بعد ذلك عند الجنيد، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأن أول ظهورهم في البصرة التي عرف عنها المبالغة في الزهد.

حسب ابن تيمية: والصوفية هي: من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر واستوى عنده الذهب والحجر.

والتصوف: كتمان المعاني وترك الدعاوي. ويرى أنه الصوفية أفضل الخلق بعد الأنبياء.

وهم على أقسام ثلاثة:

- صوفية الحقائق: شهدوا جمع الجامع والمفرق،
- صوفية الأرزاق: وقفت عليهم الوقوف كالخوانك، وشرط فيهم العدالة الشرعية بحيث يؤدوا الوظائف ويجتنبوا المحارم، ولا يتمسكوا بفضائل الدين.
- صوفية الرسم: همهم في اللباس والوظيفة الآداب، وهؤلاء بمنزلة الذباب يقعون على أهل العلم وأهل الجهد ونوع ما هم أقوالهم وأعمالهم بمنزلة الجعل معتقدة أمرد أنف منهم وليس منهم.

الحلاج: من خلج القطا، روي أنه دفع عند الزج عندما شبهت توحيده أنور المشهد به في مناجم الملح وبيد العبد حسيبه، فتقاطر الحلاج مع الأنوار والهم بالوحدة والحلول الإلهي في الكون وبدأ يجاهر بمعتقداته على العامة وبدأ يتحدث باسم الله، ويعلو الشعور فيأخذ الكون حالة الحلول التام ويتحدث العاشق بلغة المعشوقة، ويتحدث باسمها كأنها واحد لا فرق بينهما فيقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

الوجد: تتحد مع الجسد مثل الحزن

انكشاف الحجب: نور البصيرة. يرى بنور الله.

الأدب الصوفي: ظاهرة فكرية جديدة.

حجاب النفس وحجاب الجسد. فالمتصوف يطلع! حجاب النفس لا الجسد، فهو يرى أنه يسمع بسمع الله، ويبصر ببصر الله. يرى ما لا يراه في أنفسنا.

[1] هم السالكون طريق الله، سيرهم أحسن السير، وطريقهم أحسن الطرق، وأعمالهم أزكى الأعمال، فكرهم وسكناتهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، ولا نور على نور نور النبوة يستضاء به في ظلمات الآراء

روحي ليس عادي؛ فلا معنى أنه يزهد المرء في الدنيا والتزهد خشية وتعبداً هم عمار سر الحرمان تكلم هذا التراث وليد الروح والفكر الإسلامية.

١٥

شعر الزهد النشأة والتطور

ظهر الزهد في عصر الصحابة والعصر الأموي، وأشرقه في العصر العباسي، ويعتبر الزهد وعظات شعورية روحية يهذب النفوس ويرق القلوب.

الزهد: لغة: زهد في الشيء أي رغب عنه وتركه (زهيد: قليل) ومنه زاهد في الدنيا أي تخلى عنها للعبادة.

• اصطلاحاً: الكف عن اللذات الحسية، وترك ما يبعد عن الله، ويدل بوجوه على معنى أوسع منه القناعة والورع.

أصول الزهد:

تضاربت الآراء حول منشأ الزهد، وأقرب الآراء من الحقيقة ~~وأنهم~~ أنهم الزهد في الجاهلية كان حكمة أو موقفاً أو زهيبة مسيحية، فالزهد بشر (١) مجاهدة الإنسان نفسه روحياً وبدنياً وحث الديانة الإسلامية (عدم الإسراف في الدنيا) على ذلك واتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم - والصحابة به.

عناصر الزهد ثلاثة:

* القرآن الكريم: فهو القاعدة الأساسية للزهد، ودعوة العباد لعدم الاشتغال بمتاع الدنيا، فقال تعالى: "لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله" وصور الآخرة جنة ونار، "وأزلفت الجنة للمتقين".

* السنة النبوية: كان - صلى الله عليه وسلم - قرآناً يمشي على الأرض أعرض عن الدنيا وآثر الآخرة وجاءه رجل فقال له: "دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس." وهو بذلك يرغب الناس للإعداد للجنة وترهيبهم من النار.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

(٢)

* الخلفاء الراشدين والصحابة: حيث انعكست فيهم تعاليم القرآن وأقوال الرسول الكريم، وعُرف عنهم بلباسهم الصوافي وطعامهم البسيط، فهذا عمر بن الخطاب يتوجه المرقع اثنتي عشرة رقعة وعثمان بيده! وهذا أبو بكر الصديق يبادر في خطبه لتذكير الناس بالآخرة وهذا عثمان يقيل في المسجد وهو خليفة فيقوم وأثر التراب في جنبه، وهذا علي استوحش الدنيا واستأنس بالليل وأقبل على الآخرة - رضي الله عنهم جميعًا -.

العوامل المساعدة على انتشار الزهد:

كما ذكرنا، فإن الزهد ظهر في الجاهلية بصورة الحكمة ومن ذلك قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وقول أمية بن أبي الصلت:

اجعل الموت نصب عينيك واحذر عمل الدهر إنه للمرء غول

أما المولد الحقيقي له فهو الإسلام وتكلم الحسن أمية دور واضح في نموه وتطوره وعمله دوافع عديدة (٤) تقف حركة الزهد وعوامله:

* العامل السياسي: بعد مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - استحر القتل بين المسلمين، وأصاب المسلمون محنة عاصية قتلت عبد أغلبه بالكثرة على أمر معاوية، ففريق تشيعوا لعلي، وفريق آخر لمعاوية، وفريق خرج عليهما على - رضي الله عنه - عُرفوا بالخوارج، ومع هذا التفكك بدأت بذور الزهد تنمو كمظاهر دينية فكرية، فانتشروا في البصرة والكوفة، المدينة، ومصر وانهالوا أول اتجاه مقاومة للحكم والولاة.

وبعد وصول العباسيين الحكم عمّت فسدت الحياة السياسية والأوضاع الاقتصادية بما فيه من ثراء وفقر مدقع دفع بالناس للزهد والقناعة خشية الوقوع بالآثام.

وجون

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

* العامل الاجتماعي: بعد أن استتبت الأوضاع بعد الفتح الإسلامي وازدهرت اقتصاديات الدولة الإسلامية رافقها حياة ترف خدعت الناس فانخرط قسم منهم عن الدين وأغدقت السياسة الأموية عليهم الأموال لاستمالتهم عن السياسة والحكومة، أما في العصر العباسي فقد زاد الترف والبذخ، وكثرت مجالس اللهو والجواري، ما دفع التجار لرفع الأسعار عشوة أكال على الطبقة الكادحة، وهذا يعني أن الحياة العباسية انحرفت عن القيم العليا، ما دفع عدد من الناس لاستهجان الحياة ونبذ الغايات الدنيوية، فوثر فيه الرجوع للتمسك بالدين وسيرة الرسول والصحابة، يقول الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشاء ... وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا بقاء
على العبد الا يجزع من المخطوب اي ما كان.

* العامل الثقافي: تعددت الحياة الثقافية والفكرية، ونشطت حركة الترجمة، واصبحت الثقافة العربية تأخذ طابعا غير متجانس فظهرت الفلسفة، وكان لهذه الحركة الثقافية والفكرية دورها في الابتعاد عن الزهد والتقشف والمعرفة عن تلك الكتب المترجمة.